الإلتزام ، فلا هو من أنصار الإلتزام على إطلاقه،ولاهو من دعاة رفض الإلتزام كلياً .

ولنأخذ مثلاً على ذلك الكاتب المسرحي والقصصي توفيق الحكيم ، فهو يرى أن (الفن الملتزم هو حبس الفنان في سجن المضمون) (٧).ويعتبر الإلتزام الطويل بفكرة دولة أو حزب تعطيلاً للفكر ، (لأن الإلتزام الطويل الأمد برأي معين يؤدي إلى الإيمان،والإيمان تعطيل للفكر ، والفكر يجب أن يُتحرك ليوجد الفكر) (٨)، ويستثني من ذلك الإيمان بالرسالات السماوية ، لأن هذا الإيمان متعلق باختيار لايتعطل معه الفكر .

ورأي الحكيم هذا متولد من النظرة الضيقة التي عكسها الزام الأدباء بمذاهب سياسية أو اجتماعية محددة لايملكون معها حرية التعبير عن أحاسيسهم الخاصة ، بل يلغون هذه الأحاسيس في بعض الأحيان ، ولهذا تراه يقول (الإلتزام المباح في نظري للمفكر أو الأديب أو الفنان هو في ذلك الذي لايعطل التفكير الحر ولايمنعه من أن يناقشه ويرجعه ويعدلفي أي وقت شاء،سواء كان هذا الإلتزام صادراً عن رسالة خاصة أو رسالة عامة للدولة كلها أو حزب فيها) (٦) .

ومع ذلك فالدارس لأدب الحكيم نفسه لايراه يتخلى عن فكرة الإلتزام ، ولكنه التزام عام بالقضايا الإنسانية الفلسفية والفكرية والإجتماعية ، دون أن يكون هذا الإلتزام معبراً عن دولة معينة أو حزب معين ، أو مذهب سياسي أو اجتماعي معين ، أو حتى دين معين .

وعلى الرغم من أن توفيق الحكيم يعتبر الإيمان بالرسالات السماوية لايتناقض مع الحرية الأدبية ولايعطل الفكر بسبب الإلتزام الطول الأمد ، ولكنه ينظر لهذا الإيمان من الناحية الروحية فقط ، ويفرغ الإسلام من أي مضمون سياسي أو اجتماعي ، لأن الإسلام باعتباره واقعاً سياسياً واجتماعياً ستكون له دولة ، وستكون هذه الدولة دولة الفكرة ، وهو حين يكون كذلك سيكون الإلتزام بفكر هذه الدولة وتوجهاتها تعطيلاً للفكر من وجهة نظر الحكيم ، وإن لم يصرح الرجل باسم الإسلام في هذا المجال .